السنة النبوية المطهرة وتحديات العولمة

د. عبدالعزيز شاكر حمدان الكبيسي
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية والقانون
جامعة الإمارات العربية المتحدة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، مَنْ جاء بشريعة كاملة تكفل الله بحفظها إلى ابد الآبدين، وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فان السنة النبوية المطهرة وهي تقف عند بدايات القرن الحادي والعشرين تواجه تحديات كبيرة، وعقبات كثيرة، تحأول النيل منها، وإطفاء نورها، وهدم كيانها، والإتيان على بنيانها.

ولعل من ابرز هذه التحديات التي تواجهها السنة المطهرة اليوم ما يعرف بـ(العولمة) تلك الظاهرة التي تروج لها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، وتدفع بها إلى الأمام، وتكره الشعوب والدول على الإيمان والتصديق بها، وترجمتها إلى واقع ملموس في حياتها، تارة بالترغيب، وتارة أخرى بالترهيب والتلويح بالعصا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : ما مدى تأثير تلك الظاهرة الجديدة في السنة النبوية؟ وما التحديات الناتجة عنها؟

هذا ما حأولت الاجابة عليه في هذه الدراسة من خلال خوض غمار البحث في هذا الموضوع، وإبراز آثار هذه الظاهرة على السنة النبوية المطهرة علما ومصدرا، وبيان إفرازاتها السلبية والإيجابية عليها. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول: التعريف بالعولمة ونشأتها ومجالاتها وميادينها.
الفصل الثاني: آثار العولمة السلبية والإيجابية على السنة علما ومصدرا.

تمهيد

في التعريف بالسنة النبوية المطهرة

تعريف السنة لغة:

قال الجوهري: السنن: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد. وجاءت الريح سنائن: إذا جاءت على طريقة واحدة لاتختلف. والسنة: السيرة. قال الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة انت سرتها فأول راض سنة من يسيرها[1]

وقال ابن منظور: السنة: هي السيرة حسنة كانت أو قبيحة[2].

والسنة في اصطلاح المحدثين على القول المشهور عندهم : هي كل ما اضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية. وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم. وللسنة اصطلاحات أخرى، فهي عند الأصوليين تقابل البدعة، وعند الفقهاء تطلق على ما يقابل الواجب كقولهم سنة الصلاة كذا[3].

ومرادي من السنة في هذا البحث: السنة في اصطلاح المحدثين. والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للاسلام في تشريعه وتوجيهه، يستند عليها الفقيه في استنباط الأحكام، ويتزود بها المسلم في مسائل الحلال والحرام، وإليها يرجع المربي ليستخرج منها التوجيهات المشرقة، والحجج الدامغة، والحِكَم البالغة، والقصص الهادفة، والاساليب المرّغبة في الخير، المرهبة في الشر، فهي تسير في خط القرآن الكريم، تخاطب كيان الانسان كله: عقله وقلبه، وتعمل على تكوين الشخصية الاسلامية المتكاملة المتسمة بالعقل الذكي، والقلب النقي، والجسم القوي، ثم هي فوق ذلك تمثل الجذر الذي يمد الامة بالأصالة، ويحميها من الرياح الهوجاء والعواصف العاتية.

الفصل الأول

التعريف بالعولمة ونشأتها ومجالاتها وميادينها

تمهيد:

إنَّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والحكم على العولمة، وإبراز آثارها على السنة النبوية المطهرة، لابد أن يبدأ بتصور واضح لها، وفهم عميق لمدلولاتها، وميادينها ومجالاتها، لذلك رأيت من المناسب تخصيص هذا الفصل تمهيدا للفصل القادم الذي يمثل صلب الموضوع وعصبه الرئيس.

---

[1] الصحاح للجوهري : ٥ / ٢١٣٨ .

[2] لسان العرب – مادة سنن

[3] انظر الوسيط في علوم مصطلح الحديث لمحمد ابي شهبة ١٦ – ١٧ .

أولا: تعريف العولمة في اللغة والاصطلاح

أ. مفهوم العولمة في اللغة.

يعد لفظ العولمة من المصطلحات اللغوية الجديدة في اللغة العربية، وقد أخذ هذا المصطلح معاني متعددة، اختلفت في اللفظ، ولكنها اتفقت في المعنى والمضمون على قاسم مشترك واحد هو: الشمولية، والتعميم، والقولية. ويمكن قياس كلمة (عولمة) على وزن (فوعلة). و(عولم) على وزن (فوعل) بمعنى قولب: أي أعطى شيئاً ميزات جديدة وفق نموذج محدد ومنضبط. أو حوّل شيئا من وضع إلى آخر بناء على نمط جاهز ومعد مسبقا. ونخلص من ذلك: أن العولمة تعني: تعميم الشيء، وتوسيع نطاقاته، وزيادة مساحات ودوائر استخدامه، والتعامل معه ليشمل المجموع الكلي العام.

ب. مفهوم العولمة اصطلاحا:

إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، نظرا لتعدد تعريفاتها، وغموض حقيقتها، ولأنها لم تزل مصطلحا ومضمونا في طور من الغرابة، لم يعرف الاستقرار بعد، فهي في كل يوم تكشف لنا عن وجه أو أكثر من وجوهها المتعددة و المتنوعة في هذا العالم المتغير بجملة تحولاته الكبرى.

ولو أنعمنا النظر في التعاريف الموجودة بين أيدينا لظاهرة العولمة لوجدنا أن البعد الاقتصادي يأخذ النصيب الأكبر فيها.

حيث يعرفها بعضهم بقوله: (العولمة: مجموعة المسلسلات التي تمكن من إنتاج وتوزيع واستهلاك سلع وخدمات من أجل أسواق عالمية منظمة بمعايير ومقاييس عالمية..وفق ثقافة تنظيم تتطلع للانتفاع على الإطار العالمي، وتخضع لإستراتيجية عالمية)[٤]. وفي المقالات التي دأب على نشرها الدكتور محمد عابد الجابري عن العولمة نقرأ التعريفات آلاتية: (العولمة تشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال...)، (العولمة هي: ما بعد الاستعمار)، (العولمة هي: توحيد الاستهلاك، وخلق عادات استهلاكية على مستوى عالمي)، (العولمة هي: توحيد الاستهلاك ، وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي)[٥].

ويركز الدكتور إسماعيل صبري عبدالله في تعريفه لظاهرة العولمة أو الكوكبة على حد تعبيره على طروحات وعناصر مشابهة لما سبق مثل: (التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، وانتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، ودون حاجة لإجراءات حكومية ويرى أن العولمة تتجسد في الشركات متعددة الجنسية العملاقة. ويعتبر العولمة هي: (مرحلة ما بعد الإمبريالية في حياة الرأسمالية العالمية المعاصرة)[٦].

---

[٤] العولمة وعلاقاتها بالهيمنة التكنولوجية للدكتور آدم مهدي أحمد : ٣٠ .

[٥] انظر صحيفة السفير اللبنانية الصادرة بتاريخ ١٩ و ٢٠ و ٢١ مارس (آذار) ١٩٩٧م . وأنظر كذلك اطروحات الدكتور الجابري عن العولمة المنشورة بعنوان ((العولمة والهوية الثقافية :عشر اطروحات)) في كتاب العرب والعولمة من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية .

[٦] أنظر: العولمة والاقتصاد والتنمية العربية ، ضمن كتاب العرب والعولمة ص٣٦١ وما بعدها .

ويعرفها الدكتور صادق جلال العظم بقوله: (العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها، وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ)[٧]. والتعريف الذي ارتضيه لظاهرة العولمة هو: أن العولمة هي:

(ظاهرة تتداخل فيها أمور السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والسلوك، وتحدث فيها تحولات على مختلف الأصعدة تؤثر في حياة الإنسان على كوكب الأرض في كل مكان)[٨].

أو بتعبير آخر: هي التوجه الأيديولوجي لليبرالية الجديدة التي تركز على قوانين السوق، والحرية المطلقة في انتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات في الاقتصاد، وعلى فكرة الديمقراطية في البعد السياسي، وعلى مفهوم الحرية والمساواة المطلقة في البعد الاجتماعي والأخلاقي، في ظل نظام عالمي يشمل المجالات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية[٩].

ومن المصطلحات المرادفة للعولمة عند بعض الباحثين في هذا الميدان: مصطلح الكونية (الكوننة)، وربما استخدم البعض بديلاً عن مصطلحي العولمة والكوننة مصطلح الكوكبة[١٠].

ثانياً: نشأة العولمة ورعاتها

أ. نشأة العولمة وتاريخ ظهورها:

إن من الصعوبة بمكان أن نحدد نقطة تاريخية معينة لنشأة ظاهرة العولمة وانطلاقتها. فمن الباحثين من يرى أن العولمة قد بدأت مع فجر التاريخ البشري كما يرى (جامبل) في نظريته، ومنهم من يقول إنها بدأت مع بداية العصر الحديث كما يقول (موديلكسي) أو في بداية القرن التاسع عشر كما يرى (روبرتسون). ويرى آخرون إنها ظهرت منذ نهاية الخمسينيات أو بداية السبعينيات[١١].

والذي يبدو لي: أن هذه الظاهرة قد طبخت على نار هادئة ما بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١ للميلاد حين اعلن الرئيس السوفيتي الأسبق ميخائيل غورباتشوف عن حلول ثورة البيروسترويكا، وهي تعني إعادة البناء، والتي كانت بمثابة إعلان عن انهيار الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً، كياناً ونفوذاً. وما تلا ذلك الانهيار من تمكن دولة واحدة التربع على عرش النفوذ العالمي، وتبوء مكان الصدارة في العالم، فتمكنت هذه الدول من بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري على العالم كله، وتولي مركز القيادة الواحد لادارة شؤون العالم بكل مناحيها وأبعادها، وقد كان لذلك كله بروز ما يسمى بالاحادية القطبية، المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية التي روجت لمفهوم العولمة وأخذت تلوح بالعصا لكل من يرفض الالتحاق تحت عباءتها والانسياق وراء طروحاتها، وما جرى من أحداث في العالم المعاصر خلال العشر السنوات الأخيرة يكشف بوضوح عن تلك الطبيعة.

---

[٧] ما العولمة : للدكتور صادق جلال العظم ، والدكتور حسن حنفي :١٢٥ .

[٨] العولمة : عالم ثالث على أبواب قرن جديد لعمرو عبد الكريم :٣٥ .

[٩] أنظر العولمة مقاومة واستثمار لإبراهيم بن ناصر الناصر ، مجلة البيان العدد ١٦٧ ص١١٨ .

[١٠] أنظر العولمة والمستقبل ، استراتيجية تفكير للدكتور سيار الجميل ٧٧-٧٩ .

[١١] انظر: العولمة : نظرية بلا منظر لعلي حسن ص٢٢١ .

ب. **راعي العولمة:**

من خلال ما تقدم يظهر لنا ان الولايات المتحدة الأمريكية هي الراعي الأول لمشروع العولمة، ذلك المشروع الذي يعني حقيقته تكريساً للهيمنة الأمريكية، وتعميقاً لسلطاتها المطلقة في السياسة والاقتصاد وغيرها. وقد سخرت الولايات المتحدة الأمريكية مؤسسات ضخمة لتنفيذ آليات العولمة وتحقيقها على ارض الواقع: كمنظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة، والشركات متعددة الجنسيات.

فالعولمة في أساسها ما هي إلا مشروع أيديولوجي مذهبي، له افتراضاته الفلسفية، يسعى لأمركة العالم كله، وحمله على التخلي عن هوياته الثقافية، وتبني النموذج الغربي الأمريكي في كل أشكاله وجوانبه.

ثالثاً: مجالات العولمة وميادينها

تظهر العولمة في مجالات عديدة ومتنوعة، وسأقتصر هنا على التعريف بإيجاز، بأهم هذه المجالات وأبرزها.

عولمة الاقتصاد: ويعد هذا المجال من ابرز المجالات التي تروج لها العولمة، حيث ترتكز العولمة فيه على فكرة وحدة السوق، وإزالة العوائق أمام حركة رأس المال، وحرية الاقتصاد، واتخاذ الدولار معياراً للنقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة تتمثل في الدول الصناعية، ومجتمعات مستهلكة متمثلة في الدول الأخرى، حتى أضحى التأثير الاستهلاكي للعولمة هو لبس الجينز، وشرب الكوكاكولا، واكل الهمبرجر، ومشاهدة المحطة الأخبارية (CNN) وكلها نتاج أمريكي، لدرجة أن الرئيس الفرنسي السابق (فرانسواميتران) وقف يخطب في الجموع المحتشدة محذراً من تفشي ظاهرة لبس بنطلون الجينز بين الشباب الفرنسي لانه مظهر من مظاهر الغزو الأمريكي.

وتستخدم العولمة الاقتصادية عدداً من الوسائل والآليات هي:

١. صندوق النقد الدولي والبنك الدولي: وهما منظمتان أمميتان، الأول يقوم على ضبط النقد الدولي واستقراره، والآخر يمارس عمليات الإقراض ودراسات الجدوى في مجال الإنشاء والتعمير للدول المتضررة من الحروب والدول الفقيرة ضمن شروط قاسية.

٢. منظمة التجارة العالمية: من خلال قوانينها في السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية، ومن خلال هيئة فض المنازعات والتحكيم، حيث تحول مفهوم التجارة لدى المنظمة من مفهوم تقليدي إلى مفهوم يشمل البيئة والعمل وحقوق الإنسان والعمال. وهذه المؤسسات الثلاث تمثل ثالوثاً خطيراً يمسك بخناق الدول الفقيرة، ويحاول جرها إلى التبعية الكاملة للغرب وشركاته.

٣. الإعلام والدعاية الإعلامية: وهي من أبرز الوسائل لترويج المنتجات الاستهلاكية، وتروج معها بشكل غير مباشر البيئات المطلوبة التي هي إفراز للثقافة والمصالح الغربية، وتقوم

إمبراطوريات إعلامية على خدمة الدعاية والإعلان، وتنفق الشركات الكبرى مئات الملايين من الدولارات سنوياً على هذه الخدمة.

٤. الشركات متعددة الجنسيات: والتي نجح الكثير منها في الهيمنة على السوق بنوعية منتجاتها وخدماتها وضخامة رأسمالها، واندماجاتها. ولقد شهد العالم اندماجات ضخمة بين شركات عملاقة، ففي مجال السيارات اندمجت شركة مرسيدس مع شركة كرايزلر، وفي مجال النفط اندمجت شركة اكسون مع شركة موبيل. وهلم جراً[١٢].

ب. **عولمة الإعلام والثقافة:-**

وذلك بترويج الأيديولوجيات الفكرية الغربية، وفرضها في الواقع من خلال الضغوط السياسية، والإعلامية، والاقتصادية، والعسكرية. وذلك في مجالات عدة كحقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق الاقليات، وحرية الرأي. وتستخدم لتحقيق ذلك آليات ووسائل منها:

١. إصدار الصكوك والاتفاقات الدولية المصاغة بوجهة نظر غربية، والضغط من أجل التوقيع عليها مثل (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومكافحة التمييز ضد المرأة ووثيقة الطفل) وهذه الاتفاقيات وإن كان فيها بعض الحق إلا إنها تضم في طياتها باطلاً.

٢. إصدار القوانين من أجل استخدامها ضد دول العالم الثالث باسم حماية الاقليات، مثل قانون التحرر من الاضطهاد الديني الصادر عن الكونغرس الأمريكي.

٣. إصدار التقارير الدورية للضغط الإعلامي والسياسي والاقتصادي على المجتمعات الأخرى، مثل إصدارات الكونغرس الأمريكي ووزارة الخارجية الأمريكية الدورية، وإصدارات المنظمات العالمية الكبرى الدورية[١٣]. وهذا التصور والطروحات عبر عنها بوضوح الرئيس الأمريكي الاسبق بيل كلينتون بقوله: "ان أمريكا تؤمن بان قيمها صالحة للجنس البشري، وإننا نشعر ان علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا"[١٤].

ج. **عولمة السياسة:**

وذلك من خلال استخدام الأمم المتحدة بعد الهيمنة عليها، وعلى مؤسساتها السياسية المؤثرة، وبخاصة مجلس الأمن الذي تعد قراراته ملزمة عالمياً، واستخدام حق النقض (الفيتو) المجحف عند الضرورة، أو التلويح باستخدامه لمنع أي قرار لا يريده الغرب، وبخاصة أمريكا. وما يجري الآن من تعسف أمريكي بدعم بريطاني، ومجاملة من بعض الأعضاء الدائمين في استعمال هذه المنظمة

---

[١٢] أنظر: العولمة بين منظورين للدكتور محمد امحزون ، مجلة البيان العدد ١٤٥،ص١٢٢ ، العولمة مقاومة واستثمار لإبراهيم بن ناصر الناصر ص١١٩-١٢٠ .

[١٣] انظر المصدرين السابقين .

[١٤] ندوة : هويتنا الإسلامية للشيخ محمد بن إسماعيل ص٤٦ .

العالمية ما هو إلا تكريس لهيمنة أمريكا، وما كشفه بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة في كتابه ((بيت من زجاج)) بعد خلافه مع أمريكا، يعدُ غيضاً من فيض.

د. العولمة العسكرية:

وذلك من خلال الأحلاف والمعاهدات العسكرية التي تعقدها الدول الكبرى ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الصغيرة، ومن خلال حلف الأطلسي الذي حددت أهدافه تجاه الجنوب بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الاتحاد السوفيتي، وانهيار حلف وارشو.

هـ_العولمة الاجتماعية :

وذلك بتحويل العالم إلى نمط المجتمعات الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ونقل قيم المجتمع الغربي والأمريكي تحديداً ليكون المثال والقدوة والأسوة، سواء ما نقل منها بإدارة مقصودة، أو ما انتقل منها كنتيجة طبيعة لرغبة تقليد الغالب، حيث إن الأمة المغلوبة تكون مولعة بتقليد الغالب (كما يقول ابن خلدون). وتتحدد معالم هذه العولمة ومظاهرها من خلال المؤتمرات الدولية التي عقدت بغرض تأطير السلوكية الشاذة التي تتعارض مع الفطرة الإنسانية ونشرها، والتسلل لاحتواء موارد الدول الفقيرة، واستغلالها لصالح المؤسسات المالية الغربية.

ومن نماذج هذه المؤتمرات:

- المؤتمر العالمي للسكان والتنمية الذي عقد في القاهرة في شهر سبتمبر (ايلول) عام ١٩٩٤.
- مؤتمر المرأة العالمي الذي عقد ببكين في الصين في شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٩٥.
- مؤتمر الإيواء البشري الذي انعقد في اسطنبول بتركيا في يونيو (حزيران)عام١٩٩٦.[١٥]

وهذه المؤتمرات أطرتها منظمة الأمم المتحدة، وهي الذراع التنفيذي لمخططات الولايات المتحدة وحليفاتها في أوربا. كما تبرز علامات هذا النوع من العولمة في مظاهر نقل السلوكيات والعادات الغربية من خلال المواد الإعلامية التي تبث عبر القنوات الفضائية وشبكة الانترنيت، ومن نماذج ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الترويج لعيد الحب، وهي عادة غربية ذات أصول دينية وأخلاقية غربية.

الفصل الثاني

آثار العولمة السلبية والإيجابية على السنة علما ومصدراً

أولاً: الآثار الإيجابية للعولمة على السنة النبوية المطهرة

كما أن للعولمة أخطارها الضخمة، وآثارها السلبية الكثيرة، فإن هناك كثيراً من المكاسب والفرص التي هي جزء من الحركة الفاعلة والإيقاع السريع لمعطيات العصر. فالموقف العقلاني الرشيد لا يكمن في

[١٥] انظر: العولمة الاقتصادية ومؤتمر الإيواء البشري لمحمد بن عبدالله الشيباني ص٩٨.

المقاومة وحدها، بل ينبغي أن يضاف إليه استثمار الفرص السانحة والمكاسب المتوفرة وذلك من خلال استخدام آليات العولمة بما يخدم المسلمين ويحافظ على هويتهم، ويبرز موقفهم، ويحمي كيانهم.

وإن الواجب يملي علينا عندما ندرس ظاهرة العولمة، وما تولد عنها من آثار، أن ننظر إليها من جانبين:

الجانب الأول:

من حيث أنها ظاهرة جاءت نتيجة لدخول العلم في عصر ثورة تقنيات الحاسوب والاتصالات والمعلومات، والثورات الإلكترونية الأخرى التي اكتسحت العالم في النصف الثاني من القرن الماضي، حيث كان من نتيجة هذه الثورة تحول العالم إلى (قرية كونية) بفضل السرعة الفائقة في وسائل الاتصال والمواصلات، وتدفق المعلومات وسرعة الحصول عليها بواسطة اجهزة الحاسب والانترنيت والبريد الإلكتروني.

والعولمة بهذا المعنى واقع معاش ، وليس هناك شئ يعيبها ، بل هي إيجابية ، وهي من تسخير العلم في خدمة الإنسان وبناء الحضارة[١٦].

وقد مرت الأمة الإسلامية بما يشبه هذه الظاهرة من هذا المنظور في سالف أزمانها، وذلك قبل أحد عشر قرناً تقريباً عندما فتحت الأمصار والبلدان، وتزاوجت الثقافات، وتلاقحت الحضارات، وانتشرت ترجمة العلوم من الأمم الأخرى إلى أمة الإسلام.

حيث تم في القرن الثالث الهجري –الذي كان يعد بحق عصر النهضة العلمية– تلاقح العقل المسلم بالثقافات الأخرى، وأخذ المسلمون من غيرهم ما يتناسب مع طبيعة دينهم، وطرحوا ما يتعارض مع مبادئه وأهدافه.

فلم ترفض الأمة المسلمة آنذاك علوم الأمم الأخرى رفضاً كليا، ولم تفتح أبوابها على مصراعيها لاستقبالها، بل توسطت بين هذا وذاك...دون إفراط ولا تفريط، وأخذت منها ما يحقق لها التقدم والرقي في بناء حضارتها.

بل وجدنا ان الأمة الإسلامية قد أظهرت من التقدير للعلوم والمعارف الأخرى ما لم تعرفه أمة على مدى التاريخ، حتى كان الخلفاء يقدمون جائزة للكتاب المترجم عن الأمم الأخرى زنته ذهباً، فترجمت كتب العلوم والفنون عن اليونان، والفرس، والهند، ونقلت ثقافتهم إلى اللغة العربية، وشكل ذلك إنجازاً علمياً وحضارياً ضخماً في مدة يسيرة وجيزة.

وهكذا نجد أن الأمة الواثقة من نفسها لا تفاجئها الأحداث، ومن هنا لم تتحول الامة الاسلامية آنذاك إلى أمة فارسية، أو رومانية، أو هندية أو غيرها، وإنما استوعبت كل جديد، ووطنته،

[١٦] انظر: في مواجهة العولمة للدكتور زكريا بشير إمام : ١٦٣ .

ثم نمّته وطوّرته، وابتكرت كل جديد يناسب المتغيرات، وبقيت تدور حول محورها الاساسي وهو الإسلام، وأخذت في التطور داخل اطار عقيدته، وقيمه، ومبادئه، ومفاهيمه[١٧].

وكأن التاريخ يعيد نفسه اليوم من جديد من خلال ظاهرة العولمة التي تحمل في طياتها وبين ثناياها الغث والسمين. وحريٌ بالامة الاسلامية اليوم أن تستفيد من آليات العولمة التقنية، وتسخرها في خدمة علومها على اختلاف أنواعها، الشرعية منها وغير الشرعية، ومنها السنة النبوية المطهرة حيث يمكن الاستفادة بصورة كبيرة جداً من الحاسوب وأقراصه المدمجة (CD Room) وأقراص DVD الذي يمكن للقرص الواحد منه أن يخزن أكثر من (١٥) مليون صفحة تقريباً، وأقراص "الهاردسك" وشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) وتسخيرها ذلك كله في خدمة علومها وفنونها.

ويمكننا من خلال الحاسب الآلي معالجة ندرة الحفاظ في عصرنا، إذ تستطيع الذاكرة الصناعية تخزين كل ما كتب في السنة النبوية المطهرة، وتكوين جميع البيانات اللازمة، وجعلها في مأمن، بحيث لا يجوز عليها النسيان أو الغفلة، ثم تقدمها إلينا عند الحاجة إليها بسرعة وسهولة فائقة.

كما يوفر استخدام الحاسب الآلي الجهد الضائع الذي يبذله الباحث بسبب عمليات جمع المادة العلمية، وكذا الوقت الضائع، وتوجيه الجهد والوقت إلى عملية نقد المعلومات وتصحيحها بدلاً من إهدارهما في العملية الجمعية[١٨].

يقول الدكتور أكرم العمري: إن الكم الهائل للرواية الحديثية والتاريخية والادبية في تراثنا، اقتضى أن يمتص (الجمع) وقت وجهد علمائنا، مع أن الجمع عمل آلي اكثر منه فنياً، والخبرة التي تتولد خلاله ضئيلة نسبياً، وتكاد تنحصر في التعرف على المصادر وكيفية استعمالها للوصول إلى المعلومة. وهذا يمكن تعويضه عن طريق تقرير مادة علمية متخصصة تعنى بعرض مصادر كل فن ومناهج المؤلفين، وأساليب تنظيم المؤلفات، والمصنفات التراثية، وهذا يعطي خبرة مركزة، وفكرة أوسع مما تعطيه التجربة خلال مرحلة جمع المعلومات، والتي تأخذ من الباحث الجاد مثل طالب الماجستير والدكتوراه ما لا يقل عن سنة أو سنة ونصف كان يمكن أن يقضيها في نقد المعلومات وتمحيصها وتحليلها لو قدمت له جاهزة. ولا يخفى أن الجمع بواسطة الكمبيوتر أدق وأشمل لعدم إحساس الجهاز بالإحباط والتعب ومشكلات الحياة، ولقدرته الهائلة على الإحاطة والاستيعاب إذا قورنت بقدرات الإنسان المحدود. إنّ توفير الوقت والجهد مهم جداً بالنسبة للعلماء والباحثين في العالم الاسلامي لاعطائهم فرصة للحاق بالاخرين في العالم المتقدم تقنياً وعلمياً، وفي نطاق الدراسات الانسانية[١٩]. وقد تم الاستفادة من هذا الجانب في الدراسات الحديثة المعاصرة، نظراً للخصائص الهائلة التي

---

[١٧] انظر: السنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عنتر ص٤٩-٥٠ ، التربية الاسلامية وفلاسفتها لمحمد عطية الابراشي ص٢٥ .

[١٨] أنظر: المعلوماتية في خدمة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية للباحث ص٧ .

[١٩] مجال استفادة العلوم الإسلامية من الكمبيوتر للدكتور اكرم العمري : ١٤١ .

يحملها هذا الجهاز من حيث عظم اتساعه للمعلومات من جهة، وإمكانية برمجته لتحليل المعلومات وترتيبها من جهة أخرى.

ومن الدراسات الحديثة المعاصرة التي قامت على هذا المنوال: ما قام به الدكتور كمال الدين عبدالغني المرسي حيث كتب في مجلدين دراسة عن ((أسانيد الحديث في ضوء نظم المعلومات المعاصرة)) واختار موطأ الإمام مالك –رحمه الله– نموذجاً، واستطاع الوصول إلى نتائج طيبة لم يسبقه إليها أحد، ونبه إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المتقدمين، وقدم إحصائيات دقيقة عن الرواة والروايات في هذا السفر الحديثي العظيم الذي يعد أصلاً من أصول السنة، ومصدراً من مصادرها المعتمدة.

هذا ويمكن للحاسب الآلي الذي أُصبح -حافظ العصر– أن يقوم بالأعمال الآتية:

١. القدرة التخزينية الضخمة لآلاف المجلدات من كتب السنة النبوية المطهرة.
٢. السرعة في استرجاع المعلومات، مما يجعل المعلومة طوع بنان الباحث بلمسة أزرار لوحة المفاتيح، وذلك في جزء من الثانية.
٣. القدرة الهائلة على التصنيف والفهرسة، والترتيب، والتقديم، والتأخير، وإعادة التشكيل، والنظر إلى المعلومات في مئات الزوايا والأوضاع.
٤. إعداد التقارير والدراسات، وإصدار النتائج.
٥. الربط بين المعلومات واستخدام (النظم الخبيرة)[٢٠].

ولا بد من التنبيه إلى أن الاستفادة من هذه الخصائص للحاسب الآلي في مجال السنة النبوية المعطرة تتطلب تضافر جهود أهل الحديث وأهل البرمجة معاً، بحيث يقدم أهل الحديث كتب السنة مصححة مضبوطة، ويعرضون أفكارهم في طرق الاستفادة من هذه الكتب، ويقدم أهل البرمجة برامجهم التي يصوغونها من خلال تفهمهم لأفكار أهل الحديث من جهة، ومعرفتهم بخصائص الحاسوب من جهة ثانية.

كما أفرزت الأبحاث العلمية المتقدمة في مجال المعلوماتية عن اكتشاف طريقة جديدة لتخزين المعلومات، تعتمد على استخدام أشعة الليزر لرص كميات كبيرة من المعلومات اسطوانات صغيرة جداً مصنوعة من مادة الألمنيوم، ذات وزن خفيف جداً، تسجل عليها المعلومات عن طريق ضغطها بأشعة الليزر[٢١].

وقد كانت لهذه الطريقة مزايا عديدة الفت بظلالها على شتى العلوم، ومنها العلوم الشرعية بصورة عامة والسنة النبوية بصورة خاصة. ومن هذه المزايا:

---

[٢٠] أنظر: استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ص٥٧-٥٨ . تخريج الحديث للدكتور همام عبد الرحيم سعيد ص٤٤ ، تخريج الحديث الشريف للدكتور علي نايف بقاعي ص٤٦ .

[٢١] انظر: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :٦٠ .

١. سعة التخزين: حيث يستطيع القرص الواحد تخزين ما يعادل (١٣٠٠) كتاب بحجم الف صفحة للكتاب الواحد.

٢. ترشيد حيز مكان التخزين: حيث يستطيع القرص الواحد نقل (١٢٧٠) كيلو من الكتب تقريباً، وهذه الميزة تقدم حلاً لمشكلة المكان التي يعاني منها الباحثون وغيرهم.

٣. عدم احتياجها إلى عناية كبيرة لحفظها، لأنها لا تتأثر بالأجسام الغريبة بخلاف الأوعية الورقية التي تحتاج إلى صيانة وترميم وعناية خاصة لحفظها من التلف.

٤. الانخفاض المتزايد في سعرها.

٥. كلفة استخدام نظم الأقراص منخفضة نسبياً مقارنة مع أسعار الكتب وغلاء طباعتها في الوقت الراهن[٢٢].

وقد ألقى ظهور الأقراص المدمجة بظلاله على السنة النبوية المطهرة حيث ظهرت المكتبات الإلكترونية المتنوعة والموسوعات الحديثية المختلفة.

وانتقلت طريقة التعامل مع كتب الرواية أو الرواة من الطريقة التقليدية التي تعتمد على توفر المئات من المجلدات والأجزاء، والبحث عن طريق تقليب الصفحات والذي يتطلب وقتا طويلا، وجهداً كبيراً إلى الطريقة الالكترونية التي تتمثل في جلوس الباحث امام شاشة حاسوب ليتصفح آلاف الكتب، ويجول في بحر خضم من المعلومات، ويقف على ضالته في دقائق معدودة، بعد ما كان من قبل يقضي ساعات طويلة -إن لم تكن أياماً- يبحث في عشرات المجلدات، ومئات الأجزاء، ويقلب آلاف الصفحات، ويقطع المسافات الشاسعة ليعثر على بغيته، ويقف على مطلبه.

كما أدى استخدام المكتبات الحديثية الالكترونية التي ضمت مصادر كثيرة في السنة النبوية المطهرة إلى تفتق الأذهان عن موضوعات جديدة في ميدان البحث العلمي لم تكن تخطر على بال، وفتح آفاقاً كبيرة في البحث الموضوعي وغيره، ومكن في الوقت نفسه الباحث من الاستقصاء والاستيعاب في الموضوع الذي يراد البحث فيه.

وسأستعرض فيما يأتي قسماً من هذه البرامج الموجودة بين ايدينا اليوم مع التعريف بالمزايا التي تحملها في طياتها وبين ثناياها:

١-الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه:

يعد هذا البرنامج أضخم عمل موسوعي يخدم الحديث الشريف وعلومه بصورة تراعي الجوانب العلمية، فهي تحتوي في إصدارها الثاني على:

أ. موسوعة التخريج الآلي لـ ٢٠٠,٠٠٠ نص مسند.

ب. موسوعة تراجم تحتوي على أكثر من ١٥٠,٠٠٠ ترجمة لرواة الحديث.

[٢٢] المعلوماتية في خدمة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية للباحث ص٩ .

ج. ربط الأحاديث بكتب الشروح.

د. الحكم على اكثر من ٨٠,٠٠٠ حديثاً .

هـ. موسوعة أطراف الحديث والتي تعد أضخم موسوعة أطراف يتم إعدادها حاسوبياً.

و. خمسمائة مجلد من كتب الحديث وعلومه.

٢- المكتبة الألفية للسنة النبوية المطهرة:

يحتوي هذا البرنامج في إصداره الاخير على ٣٥٠٠ آلاف مجلد وكتاب تقريباً، وبذلك ينفرد عن كل البرامج الإسلامية بهذا العدد الهائل من البيانات، كما يتميز بسرعة البحث.

ويعد هذا البرنامج بالمشاركة مع برنامج الموسوعة الذهبية مرحلة مهمة من مراحل مشروع حضاري تاريخي يهدف إلى جمع السنة النبوية من جميع مصادرها كما يقول مبرمجوه.

٣- موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

يحتوي البرنامج على أكثر من ٧٠ ألف حديث حكم عليها العلماء قديماً وحديثاً بالضعف أو الوضع، وقد جمعت هذه الأحاديث من الكتب المتخصصة بهذا النوع من الأحاديث، والتي يبلغ عددها (٧٨) كتاباً، أشرفت على إعدادها العلمي المكتبة الإسلامية في الأردن، وقام مركز التراث بالإعداد البرمجي لها.

٤- مكتبة الأجزاء الحديثية:

وهي مكتبة متخصصة بالأجزاء الحديثية، وهي مما لا يستغني عنه طالب العلم في علوم الحديث، وتعد أول برنامج في هذا الفن.

٥- موسوعة التخريج والأطراف الكبرى:

وهي موسوعة متخصصة تشتمل على أكثر من ٣٠٠ ألف طريق مسند، بالإضافة إلى موسوعة شاملة للأطراف القولية والفعلية والآثار.

٦- مكتبة علوم الحديث الشريف:

وتشتمل على تسعين مجلداً في علوم الحديث.

وجميع البرامج التي تقدم الحديث عنها هي **من إصدار مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي في عمان، المملكة الأردنية الهاشمية**، ويعد هذا المركز من المراكز الجيدة في ميدان المعلوماتية المختصة بالدراسات الإسلامية.

٧- موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة):

وتضم هذه الموسوعة كتب الحديث التسعة: صحيحي البخاري ومسلم، وسنن النسائي والترمذي وابي داود، وابن ماجه، والدارمي، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

ويزيد عدد هذه الأحاديث عن ٦٢ ألف حديث للنبي صلى الله عليه وسلم ويناهز عدد صفحاتها نحو ٢٥ ألف صفحة بالإضافة إلى شروحها. ويقدم هذا البرنامج خدمة للدارسين والباحثين في علم الحديث، حيث يجمع النصوص، ويوفر الوقت، ويوضح تعليقات العلماء، كما يشتمل البرنامج على مجموعة من الخدمات التقنية والشرعية منها:

أ. تحقيق النص، وضبط أسماء الرواة والأعلام.

ب. ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث.

ج. تحليل مفردات الأحاديث صرفياً، وضبطها بالشكل.

د. توفير معلومات مختلفة عن الرواة ومراتبهم.

هـ. شرح الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث.

و. تخريج الأحاديث، ودراسة الإسناد، وبيان طرق الرواية مما تم جمعه من أكثر من ٥٠٠ مجلد من المكتبة الإسلامية.

ز. يعرض البرنامج الحديث النبوي بمداخل مختلفة: من الفهارس، وتبويب الكتاب، على مستوى الموسوعة بالمكررات أو بدونها.

ح. يمتاز البرنامج بإمكانيات كبيرة في البحث توصل إلى أي حديث بدلالة أي كلمة من كلماته سواء على مستوى الجذر أو مع اللواصق، أو بدلالة عدة مفردات في الحديث سواء كانت مرتبة، أو متباعدة، أو متتالية، أو بدلالة رأويه، أو بدلالة أحد موضوعاته أو صفته، أو بكل الدلالات السابقة.

ويُعرِّف البرنامج بعلم مصطلح الحديث، والمصادر التسعة، ومصنفيها، بالإضافة إلى عدد من المعاجم التي تضم ألفاظ الكتب التسعة وغريبها ومبهمها، **وهذا البرنامج من إصدار شركة صخر للبرامج**.

٨- مكتبة الحديث الشريف:

وهي موسوعة شاملة للسنة النبوية، تضم أكثر من ٢٥٠٠ مجلد وكتاب، ومعظمها من كتب الحديث الشريف وعلومه، وتمتاز بأسلوب سهل- كما يقول مبرمجوها- وتجمع بين السرعة والدقة، **وهذا البرنامج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر.**

وهكذا نجد أن السنة النبوية المطهرة قد حظيت باهتمام شركات البرامج والحاسب الآلي وذلك لأهميتها في حياة الأمة من جهة، ولحاجتنا إلى تقريبها من جهة أخرى. كما أفرزت آليات العولمة التقنية عن تلك الشبكة المعلوماتية العالمية التي تعرف بـ(الأنترنت) والتي حطمت القيود والحواجز،

وحققت وحدة معلوماتية، وثورة هائلة في كم المعلومات بحيث أضحت صفحاتها تزيد حسب الإحصائية التي جرت في نهاية عام ٢٠٠٠ على (١,٥) مليار صفحة[٢٣].

وقد اسهم ظهور هذه الشبكة في خدمة السنة النبوية المطهرة، حيث نجد عشرات المواقع الحديثية المتنوعة، والتي تقدم خدمة الوصول إلى الحديث ابتداءً بمن أخرجه من الأئمة، ومروراً برواته والتعريف بأحوالهم، وانتهاءً ببيان مظانه واحكامه وحِكَمه وفوائده.

كما حققت شبكة الأنترنت تقريب المسافات بين علماء الحديث وطلبته، وتوطيد الصلات فيما بينهم، ومكنت الطلبة من الاستفادة من خبرات أهل الاختصاص ونصائحهم وذلك عبر البريد الالكتروني، والمحادثة الصوتية والمرئية، ويضاف إلى هذا وذاك: أنّ شبكة المعلومات الدولية - الأنترنت– قد أتاحت للباحثين في السنة النبوية المطهرة الوقوف على البيلوغرافيا الحديثية التي تضبط المخطوط والمطبوع والمفقود من كتب السنة، وستسهم إلى أقصى حد ممكن من التكرار في البحوث والدراسات.

ومن المشروعات القائمة على الشبكة اليوم مشروع المخطوطات الموجودة في مكتبة الأزهر الشريف وتقديمها للباحثين على الأنترنت. كما أصبحت اغلب فهارس المكتبات في متناول أيدي الباحثين عن طريق الأنترنت. كما مكنّت شبكة الأنترنت بعض المؤسسات من إنشاء معاهد وجامعات تنهض بمهمة تعليم الناس علوم الشريعة الإسلامية على اختلاف أنواعها، وتعدد تخصصاتها، وذلك بواسطة ما يسمى بـ (الجامعة المفتوحة) أو ما يسمى بـ (نظام المستقبل)[٢٤].

ومن نماذج هذه الجامعات جامعة آل لوتاه العالمية في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، والجامعة الاسلامية المفتوحة في الولايات المتحدة الأمريكية، وجامعة لندن الإسلامية المفتوحة ببريطانيا. وقد وجدت من خلال تطوافي في شبكة الأنترنت مواقع تقدم دورات تدريبية في علوم الحديث، وتمنح الإجازات العلمية لمن يلتحق بها عبر الشبكة وفق شروط وضوابط معينة.

وبذلك أصبحت الدراسة متيسرة لكل من أراد الاغتراف من هدى سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام. وسأستعرض –فيما يأتي– أهم المواقع الإسلامية الموجودة على شبكة الأنترنت، والتي تكفلت بتقديم السنة النبوية المطهرة، وتعريف الناس بها، ويمكن أن نقسمها إلى ما يلي:

أولاً: مواقع متخصصة بالسنة النبوية: ومنها:

i. موقع المحدث www.muhaddith- com وهذا الموقع من تصميم وإصدار طلبة الحديث النبوي الشريف سابقاً في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

ii. السنة www.alsunnah- com وهذا الموقع باللغة الإنكليزية.

iii. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

---

[٢٣] انظر: العولمة مقاومة واستثمار، مجلة البيان العد ١٦٧ ص ١٢٢.

[٢٤] انظر: الإسلام على الأنترنت للباحث ص١٣ .

iv. علوم الحديث www. angelfire – com/ ab3 /hol

v. أذكار اليوم والليلة www.athkar .homepad .com

ثانياً: المواقع الإسلامية الشاملة التي تناولت السنة النبوية وغيرها، ومن أهمها :

i. الشبكة الإسلامية www .islamweb .net وهذا الموقع برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

ii. موقع الإسلام www .al-islam –com وهو برعاية شركة حرف للبرمجيات والإلكترونيات .

iii. موقع اسلام أون لاين online-net / Arabic/www.islam-

iv. موقع الدكتور يوسف القرضأوي www .qaradawi-net

v. شمس الاسلام www.islammsun .com

vi. الصحوة الاسلامية www .sahwa.com

vii. الازهر الشريف www .alazhar. org

viii. الرسالة http:// alresalah .cjb .net

ix. نفحات http ://nafhat .cjb .net

x. نسيج الاسلامية www .naseej .com /islamic

xi. وحي السماء http://wahy .org

xii. واحة الاسلام http:khayma –com /wahy / index.htm

هذا ويمكن أيضاً: استثمار تقنيات نقل المحاضرات، مثل تقنية غرف (PALTAIK) في نظام شبكة الأنترنت، حيث يستطيع المتخصص في الحديث ان يلقي دروساً، ويقدم محاضرات، ويجري حوارات، ويدفع بردودٍ على الهواء مباشرة بشكل مرئي ومسموع، يُستمع اليه من كل أنحاء العالم. ولا شك أن هذه الوسيلة لها أهميتها في التعريف بالسنة النبوية، وبخاصة إذا علمنا أنَّ عدد المشتركين في هذا النظام قد وصل إلى خمسة ملايين مشترك تقريباً ولك أن تتصور مقدار المصالح التي يمكن أن تتحقق في ميدان السنة ونشر علومها وإزالة الشبهات وترسيخ منهجها.

وهكذا نجد أن هذه الوسائل والآليات التي أفرزتها ظاهرة العولمة قد ألقت بظلالها على علوم السنة النبوية المطهرة، وقدمت لها خدماتٍ كبيرة، ووُظِّفت تقنياتها في نشرها والتعريف بها، والرد على الشبهات وأساليب الهدم التي توجه نحوها.

ثانياً: الآثار السلبية للعولمة على السنة النبوية المطهرة

ولو نظرنا إلى الجانب الثاني لظاهرة العولمة الذي يتجلى فيه المعني الأيديولوجي لها، وهذا الجانب هو نتيجةٌ للسياسات والتدابير التي اتخذها النظام العالمي الجديد، ليؤكد هيمنة الحضارة الغربية عامة، والأمريكية بصفة خاصة على العالم بأسره في مشرق الأرض ومغربها.

وفي هذا الميدان أخذ فلاسفة النظام العالمي الجديد يتحدثون عن تفوق الحضارة الغربية وسيادتها على غيرها من الحضارات والثقافات، وأن هذه الحضارة تعبّر عن نهاية المعراج لحضارة الإنسان، وإنها القمة التي لا يستطيع البشر تخطيها مهما أوتوا من قوة أو سلطان...وأن تطور العالم مرهون بأن تلحق دول العالم الثالث –ومنها دول العالم الإسلامي– وكل حضارات العالم ومجتمعاته بالحضارة الغربية تقليداً ومحاكاة، دون النظر إلى موروثات الثقافة أو جذورها الفكرية والحضارية[٢٥].

ومن الذين كتبوا مبشرين بالعولمة كأيديولوجية وطريقة للحياة والسلوك المفكر الأمريكي فرانسيس فوكاياما في كتابه "نهاية التاريخ وخاتم البشر" حيث يقول: إن العالم كله يتجه إلى فلسفة العولمة، بمعنى أنه يسير نحو محاكاة النموذج الغربي في التفكير والسلوك من ناحية عامة، والنموذج الأمريكي بصورة خاصة، ومظاهر هذا الاتجاه العالمي في شتى بقاع العالم نحو التغرب والأمركة كثيرة ومتعددة، ويرى فوكوياما "أن الحضارة الأمريكية قد وصلت إلى أعلى مستوى للرقي والتقدم يمكن أن يبلغه الإنسان في أي زمان ومكان، وأن الإنسان الغربي –صانع هذه الحضارة– هو أرقى سلالة بشريةٍ يمكن أن تخرج إلى الوجود، إنه خاتم البشرية (The lastman)[٢٦].

وإذا كان فوكوياما قد بشر بالعولمة، فإننا نجد ان رئيس وزراء إيطاليا الحالي يعلن بملءٍ فيه عن تفوق الحضارة الغربية، وأن حضارة أوربا أرقى من الحضارة الإسلامية،حيث يقول: ((يجب أن نكون على وعي بتفوق حضارتنا التي تقوم على نظامٍ من القيم، يوفر للشعب الرخاء في الدول التي تتبناه، وتضمن احترام حقوق الإنسان والدين))[٢٧].

وهكذا نرى أن العولمة التي يروجون لها تعني أن تتخلى كل أمة وبخاصة أمة الإسلام عن شخصيتها، وعقائدها، ومبادئها، ومصادر تشريعها، وأن تعلن اتباعها لهم، والأخذ بأنماط سلوكهم الاقتصادية والأخلاقية والثقافية والتربوية والإعلامية والتشريعية، وتحويل العالم إلى غابة إلكترونية يستعلي فيها الكبار على الصغار، ونزع الهوية الوطنية والقومية والدينية، وصهر الثقافات كلها في ثقافة واحدة، والدعوة إلى اعتماد النموذج الغربي في الحياة الاجتماعية والسكان، وفرض قيم المجتمع الأوربي والأمريكي المختلفة في مجال الأسرة والمرأة من خلال المؤتمرات الدولية في المجالات الاجتماعية المختلفة ولا شك أن العولمة بهذا المعنى تمثل تحدياً كبيراً للسنة النبوية المطهرة باعتبار كونها مصدراً

---

[٢٥] انظر: في مواجهة العولمة : ١٦٤ .

[٢٦] انظر: المصدر السابق .

[٢٧] جريدة البيان الإماراتية الصادرة بتاريخ ٢٧ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠١ .

رئيساً من مصادر التشريع الاسلامي، ومنهلاً من مناهل التربية والتوجيه، ومَعيناً تستمد منه القيم الإسلامية، ونبراساً تستلهم منه الثوابت الحضارية للأمة الإسلامية.

وإذا كنا قد وجدنا في مطلع عصرنا الحديث، ومنذ بدايات القرن الرابع عشر الهجري مقولات تتردد، ودسائس تتكرر، وأباطيل تروج، وشبهات توجه صوب السنة النبوية المطهرة، أثارها مستشرقون مغرضون متحاملون، وتلقفها مسلمون منبهرون بحضارة الغرب، مغترون بزخارفها وزينتها، يرددون دون علم منهم بما في هذه الشبهات والأقأويل من عظيم البهتان وزيف الباطل المختلق، فإننا نجد أن من إفرازات العولمة في أيامنا هذه قيام مواقع مشبوهة على شبكة الأنترنت تروج لهذه الاباطيل، وتبعثها في دنيا اليوم من جديد، تحت أغطية متنوعة، وبألبسة مختلفة، فتارةً يحمل البعض منها اسم (السنة) والسنة منها براء، وتارة أخرى تحمل أسماء إسلامية في ظاهرها، وتخفي أساليب هدامة في طروحاتها وآرائها، وتارة تحمل أسماء صريحة في إنكارها للسنة ومحاولة هدمها.

ومن هذه المواقع المشوهة والمشبوهة التي تروج لأساليب تهدف إلى هدم السنة النبوية المطهرة:

أ. موقع منكري السنة www .alislam .org

ب. موقع الأحمدية www . moslem org

ج. موقع أتباع د. رشاد خليفة.